

دور المرأة في التراث الشعبي دراسة ثقافية للباس النائي
**The Role of Women in Folklore: A Cultural Study of the
Dress of the Nile**

ط.د/بن العيد مسعودة أ.د.فرحات مليكة

جامعة الجزائر- 2 تخصص علم الاجتماع الثقافي-

messouada.benlaid@univ-alger2.dz

جامعة الجزائر- 2 تخصص علم الاجتماع الثقافي-

ferhatmalika4@gmail.com.

مخبر الدين والمجتمع

تاريخ الاستلام: 28 / 10 / 2025 تاريخ القبول: 22 / 11 / 2025 تاريخ النشر: 16 / 12 / 2025

Abstract :

This article aims to study the Naili woman as a bearer of heritage and a cornerstone of cultural identity in the M'saad region, through an anthropological approach focusing on the symbolism of traditional clothing and its social meanings. The study is based on the hypothesis that women are not merely social actors, but cultural mediators who ensure the continuity of values and customs across generations through daily practices and the material symbols embodied in clothing.

The research relies on a qualitative methodology, including observation, interviews, and content analysis, to

unpack the dimensions of intangible heritage and its manifestations in women's practices.

The results highlight that traditional clothing in the Naili society is not merely an aesthetic expression, but a carrier of collective memory and an indicator of the cohesion of cultural and social structures, positioning women as essential pillars in preserving local identity in the face of societal transformations.

Keywords: Naili woman , Intangible heritage , Traditional clothing , Cultural identity

الملخص :

يهدف هذا المقال إلى دراسة المرأة النايلية بوصفها حاملةً للتراث ومؤسسةً للهوية الثقافية في منطقة مسعد، من خلال مقارنة أنثروبولوجية تركز على رمزية اللباس التقليدي ودلالاته الاجتماعية. تنطلق الدراسة من فرضية مفادها أن المرأة ليست مجرد فاعل اجتماعي، بل وسيط ثقافي يضمن استمرارية القيم والعادات عبر الأجيال، من خلال الممارسات اليومية والرموز المادية التي يجسدها اللباس. تعتمد الدراسة على المنهج الكيفي القائم على الملاحظة والمقابلة وتحليل المضمون لتفكيك أبعاد التراث غير المادي وتجلياته في الممارسات النسوية. وتُبرز النتائج أن اللباس التقليدي في المجتمع النايلي ليس مجرد مظهر جمالي، بل هو حامل للذاكرة الجماعية ومؤشر على تماسك البنية الثقافية والاجتماعية، مما يجعل المرأة ركيزة أساسية في صون الهوية المحلية أمام تحولات العصر.

الكلمات المفتاحية: المرأة النايلية ، التراث غير المادي ، اللباس التقليدي، الهوية الثقافية.

المؤلف المرسل: بن العيد مسعودة

البريد الإلكتروني: messouada.benlaid@univ-alger2.dz

-مقدمة:

يُعدّ التراث غير المادي أحد أهم الركائز التي تُجسّد هوية المجتمعات وتضمن استمرارية ذاكرتها الثقافية عبر الزمن، إذ يمثل مجموع الممارسات والعادات والتقاليد والرموز التي تعبّر عن خصوصية الجماعة وتميّزها عن غيرها. وفي السياق الجزائري، يشكّل التراث غير المادي مكوّنًا أساسيًا في بناء الشخصية الوطنية، لما يحمله من تنوع لغوي وثقافي واجتماعي يعكس ثراء التجربة التاريخية للمجتمع الجزائري وتفاعله مع محيطه¹.

غير أن التحولات المتسارعة التي تعرفها المجتمعات المعاصرة، بفعل الحداثة والعولمة، أضحت تهدد العديد من المظاهر التراثية بالاندثار أو التهميش، وهو ما يستدعي مقاربات علمية تُعيد قراءة هذا التراث وتُبْرِز آليات نقله وتجديده.

في هذا الإطار، تبرز المرأة النائلية في منطقة مسعد بوصفها فاعلاً محورياً في الحفاظ على التراث الثقافي المحلي، من خلال دورها في إعادة إنتاج القيم والعادات والرموز الاجتماعية داخل الفضاءين الأسري والمجتمعي². فهي لا تمارس التراث فقط، بل تحمله وتنقله، وتمنحه بعداً حياً من خلال تفاصيل حياتها اليومية، لاسيما عبر اللباس التقليدي الذي يجمع بين الجمال والرمز والهوية. فاللباس هنا لا يُختزل في كونه مظهرًا ماديًا، بل يمثل نسقاً دلاليًا

يُترجم التصورات الثقافية ويعكس منظومة القيم السائدة في المجتمع النايلي.

تتمحور إشكالية هذه الدراسة حول السؤال الآتي:
كيف تُسهم المرأة النايلية في نقل القيم والعادات من خلال اللباس التقليدي في منطقة مسعد؟.
وللإجابة عن هذه الإشكالية، تعتمد الدراسة المقاربية الأنثروبولوجية باعتبارها الأداة الأنسب لتحليل الرموز الثقافية وفهم علاقتها بالبنية الاجتماعية، من خلال الجمع بين الملاحظة والمقابلة وتحليل المضمون، بما يتيح تفسير الدور الذي تؤديه المرأة في الحفاظ على الهوية المحلية وترسيخ الذاكرة الجماعية.

1- المقاربة الأنثروبولوجية ودراسة الرموز الثقافية.

تُعَدّ المقاربة الأنثروبولوجية³ من أبرز المناهج العلمية التي تُمكن الباحث من فهم البنى الثقافية والاجتماعية داخل المجتمعات المحلية، من خلال تحليل الرموز والمعاني التي تتجسّد في الممارسات اليومية والطقوس والعادات. فالأنثروبولوجيا لا تدرس الإنسان ككائن بيولوجي فحسب، بل ككائن رمزي واجتماعي ينتج ثقافة ودلالات تعبّر عن رؤيته للعالم. ومن هنا، فإنّ دراسة الظواهر الثقافية – مثل اللباس، والفنون، والحرف، والعادات الاحتفالية – تتيح فهماً عميقاً للبنية الاجتماعية وقيمها وتصوراتها عن الذات والآخر.

تقوم المقاربة الأنثروبولوجية على مبدأ النظر إلى الثقافة بوصفها نسقًا من الرموز والمعاني المتفاعلة، أي أنها لا تكتفي بوصف الظواهر، بل تسعى إلى تفسيرها في سياقها الاجتماعي والتاريخي. وقد قدّم العديد من المفكرين، مثل كلود ليفي-ستروس⁴ وكليفورد غيرتز⁵، إسهامات بارزة في هذا الاتجاه. فالأول يرى أن الثقافة منظومة رمزية لها بنية داخلية تُعبّر عن الفكر الجمعي، في حين يرى الثاني أنّ تحليل الرموز يجب أن يكون تأويليًا لأنّ كل ممارسة اجتماعية تمثل نصًا يمكن قراءته وفهمه⁶.

ومن هذا المنطلق، يُنظر إلى التراث غير المادي كحقل غني بالرموز التي تُعبّر عن الهوية الجماعية، وتُحافظ على تماسك المجتمع واستمرارية ذاكرته. فهو ليس مجرد بقايا من الماضي، بل عملية حية من الإبداع الاجتماعي يعاد إنتاجها باستمرار داخل الحياة اليومية. وقد أكدت منظمة اليونسكو على هذا المعنى في تعريفها للتراث غير المادي، معتبرةً إياه "جملّة الممارسات والتعبيرات والمعارف والمهارات التي تعترف بها الجماعات بوصفها جزءًا من تراثها الثقافي"، مما يجعله موضوعًا أنثروبولوجيًا بامتياز.

تُسهّم هذه المقاربة في الكشف عن كيفية انتقال الرموز الثقافية بين الأجيال، وكيف تُعيد الجماعة تأويلها وتوظيفها بما ينسجم مع التغيرات الاجتماعية⁷. فالثقافة في هذا الفهم ليست معطى جامدًا، بل منظومة متجددة، ولد فية من الدلالات التي تُحافظ على جوهرها رغم التحولات. وهنا تبرز أهمية المرأة، بوصفها أحد الفاعلين الأساسيين في هذا النسق الرمزي،

إذ تتحول ممارساتها اليومية إلى وسيلة للحفاظ على القيم والتقاليد من خلال الفعل الاجتماعي.

تُعدّ دراسة اللباس التقليدي في منطقة مسعد نموذجًا تطبيقيًا حيًا لتوظيف المقاربة الأنثروبولوجية في فهم الرموز الثقافية. فاللباس، في جوهره، ليس مجرد غطاء للجسد أو مظهر جمالي، بل هو نظام من العلامات يحمل رسائل اجتماعية ودينية وثقافية متداخلة. يعبر اختيار الألوان، ونوع القماش، والزخارف، وطريقة الارتداء عن انتماء الفرد الاجتماعي، ومكانته، وقيم الجماعة التي ينتمي إليها. إنه "لغة صامتة" تُترجم منظومة القيم السائدة داخل المجتمع النابلي، حيث يحتل الحياء والوقار والاحتشام مكانة أساسية في تمثيلات المرأة والرجال معًا.

من خلال المنظور الأنثروبولوجي الرمزي، يُفهم اللباس التقليدي كوسيط بين المادي والمعنوي، بين الفرد والجماعة، وبين الماضي والحاضر⁸.

فالمرأة النابلية تُحوّل فعل الخياطة والتزيين واختيار الألوان إلى ممارسة ثقافية رمزية تُعيد من خلالها إنتاج الهوية الجماعية. وهنا يبرز ما أشار إليه بيير بورديو في مفهوم "الهابيتوس" (Habitus) ، أي أن الممارسات اليومية ليست عفوية، بل تُعبر عن تراكمات من القيم والتصورات المتجذّرة في اللاوعي الجمعي. فكل تصرف أو اختيار في اللباس يعكس خلفية اجتماعية وتاريخية تمتد عبر الأجيال.

كما أنّ المقاربة الأنثروبولوجية تسمح بفهم اللباس كفضاء للتفاوض الثقافي بين الأصالة والمعاصرة. ففي ظل التحولات الاجتماعية والاقتصادية،

لم تعد المرأة الناييلية ترتدي اللباس التقليدي بشكل دائم، لكنها تحرص على ظهوره في المناسبات والأعراس كرمز للانتماء والاعتزاز بالهوية. وهنا يصبح اللباس وسيلة للمقاومة الرمزية ضد ضغوط التماثل الثقافي الذي تفرضه الحداثة والعولمة، ويؤكد قدرة المجتمع على التكيف دون فقدان أصالته.

إنّ هذه القراءة الأنثروبولوجية للباس التقليدي في مسعد⁹ تكشف عن عمق العلاقة بين الرمز والهوية، وتؤكد أن الحفاظ على التراث ليس مجرد توثيق للماضي، بل إحياء لمعنى مستمر داخل الذاكرة الجماعية. فالمرأة، عبر لباسها وممارساتها اليومية، تضمن استمرارية الثقافة المحلية وتعيد تشكيلها بما ينسجم مع واقعها الراهن، لتبقى فاعلة في صياغة الهوية وفي نقل التراث إلى الأجيال القادمة.

2: المرأة الناييلية كحافضة للتراث الثقافي والاجتماعي.

تحتل المرأة في المجتمع الناييلي مكانة محورية تتجاوز حدود الأدوار التقليدية المرتبطة بالأسرة إلى أدوار أوسع في البنية الاجتماعية والاقتصادية. فهي الركيزة التي تُسهم في استمرارية النسق الأسري، إذ تضطلع بمسؤوليات التربية، والرعاية، وتنشئة الأبناء على القيم المتوارثة. كما أنّها فاعل اقتصادي مهم في المجتمعات الريفية وشبه الحضرية، من خلال انخراطها في الأنشطة المنزلية المنتجة مثل الغزل، والنسيج، وصناعة الألبسة التقليدية، مما يجعلها مساهمة في الاقتصاد المحلي من جهة، وحافضة للتراث من جهة أخرى.

وفي هذا الإطار، ترى الباحثة إستربوستيروب (Boserup, 1970) أن:

“In many traditional societies, women play a dual role as both economic producers and cultural transmitters; their domestic and artisanal activities sustain not only the household economy but also the continuity of local traditions¹⁰.”

وهو ما يعكس بدقة الدور المزدوج الذي تضطلع به المرأة النابلية في إنتاج القيم المادية والرمزية داخل مجتمعها، عبر الجمع بين البعد الاقتصادي والبعد الثقافي في ممارسة واحدة متكاملة.

تستمد المرأة النابلية احترامها الاجتماعي من قدرتها على الجمع بين المسؤولية والعطاء، إذ يُنظر إليها كمصدر للعفة والحكمة والصبر، وهي القيم التي تُعدّ أساس التماسك داخل الجماعة. وبهذا، يتحول حضورها الاجتماعي إلى رمز للاستقرار والاستمرارية الثقافية في ظل التحولات التي يعرفها المجتمع الجزائري الحديث¹¹.

3- الرمزية الثقافية والاجتماعية للمرأة النابلية.

المرأة النابلية ليست مجرد عنصر ضمن البنية الاجتماعية، بل هي حامل لمعاني رمزية تعبّر عن الأصالة والانتماء. فهي تُجسّد صورة "المرأة الحافظة"، التي تضمن استمرار القيم والعادات عبر الممارسة اليومية. فاللغة، والأمثال، والطقوس، والعلاقات الاجتماعية كلها تمرّ عبر وسيط أنثوي يحافظ على انسجام الجماعة. في المناسبات الاجتماعية – كالأعراس والاحتفالات الدينية – تُصبح المرأة محوراً أساسياً في تنظيم الطقوس وإعادة إنتاج الرموز

الثقافية التي تعبّر عن الهوية النابلية. ومن خلال هذا الدور الطقوسي، تُعيد إنتاج التراث بوعي أو من غير وعي، مما يجعلها جزءاً من عملية بناء الذاكرة الجماعية.

تُعدّ المرأة النابلية حلقة الوصل الرئيسة بين الأجيال في ما يخص نقل المهارات والفنون التقليدية، مثل الخياطة، والنسيج، وصناعة الزينة والحناء، وغيرها من الممارسات التي تُشكّل جانباً من التراث غير المادي. ويتميّز هذا النقل بكونه شفويّاً وتجريبياً، يتم من خلال الملاحظة والممارسة داخل الفضاء الأسري. فالفتاة تتعلم من أمها وجدّتها كيف تُخاط القندورة أو يُطرز الحايك، فتنتقل المهارة ومعها الرمزية الثقافية. إن هذا النوع من التعليم غير الرسمي يُعتبر من أكثر الوسائل فعالية في استدامة التراث، لأنه يُرسّخ لدى الأجيال اللاحقة حسّ الانتماء والتقدير للموروث المحلي. ومن خلال هذه الممارسات، لا تقتصر المرأة على حفظ الحرفة، بل تحفظ معها منظومة من القيم مثل الصبر، والإنقان، والتعاون، والحياء.

4- العلاقة بين المرأة والذاكرة الجماعية.

تُعدّ الذاكرة الجماعية في المجتمع النابلي وعاءً رمزيّاً تُخزّن فيه التجارب والتصورات والقيم، والمرأة هي الذاكرة الحية التي تُعيد سرد الماضي وتحويله إلى تجربة اجتماعية متجددة. فالأغاني النسوية، والأهازيج، والاحتفالات، والأمثال الشعبية التي تُردّدها النساء تُشكّل أرشيفاً شفويّاً للهوية المحلية.

من خلال هذه الرموز اللفظية والعملية، تُحافظ المرأة على تواصل الأجيال وتوازن المجتمع أمام التحولات الحديثة. فهي التي تذكّر الجماعة بأصولها وتعيد صياغة هويتها في كل جيل، ما يجعلها "حارسة الذاكرة" و"الناطقة باسم التراث"، وهو ما يمنحها بعداً ثقافياً يفوق الأدوار التقليدية التي تُنسب إليها عادة.

5- اللباس التقليدي في منطقة مسعد كرمز للهوية

يُعدّ اللباس التقليدي في منطقة مسعد رمزاً أساسياً للهوية النايبية، يجمع بين الجمال والرمز الثقافي، ويمثل خطاباً بصرياً يعكس تاريخ الجماعة وذوقها الفني. تتنوع أنواعه بحسب المناسبة، مثل القندورة المطرزة التي ترمز للأنوثة والجمال، والحايك الأبيض الذي يدل على الحياء والوقار، والملحفة السوداء التي تعبّر عن الرصانة والمكانة الاجتماعية¹².

تُنسج هذه الألبسة من مواد محلية وتُطرّز يدوياً بخيوط حريرية أو ذهبية، مما يجعلها تعبيراً عن مهارة المرأة وإبداعها الفني.¹³

فالخياطة والتطريز هنا ليسا مجرد حرفة، بل فعل ثقافي يربط بين الماضي والحاضر، يحفظ ذاكرة الجماعة وينقل قيمها.



صورة 2 كراة مثبتة بحلية الشنتوف صورة 1 ملحفة العربي كما يطلق عليها بالمنطقة¹⁴

كما يعكس تنوع الأقمشة والألوان تفاعل الإنسان مع بيئته الصحراوية؛ فاختيار الأقمشة السميكة أو الخفيفة والألوان الزاهية يعبر عن انسجام مع المناخ وروح الفرح في الثقافة المحلية. وهكذا يبقى اللباس التقليدي مرآة للهوية والتاريخ الاجتماعي، محتفظاً بأصالته رغم تغير الزمن.

6- الرموز الاجتماعية والثقافية في الألوان والزخارف.

تحمل الألوان والزخارف في اللباس النابلي دلالات رمزية عميقة تعبر عن قيم المجتمع وهويته، فهي ليست مجرد زينة بل لغة بصرية تنقل معاني الانتماء والانسجام.¹⁵ فاللون الأحمر يرمز للفرح والخصوبة، والأسود للوقار والحكمة،

والأبيض للطهر والنقاء، بينما تستلهم الزخارف الهندسية والنباتية رموزها من البيئة المحلية، دالةً على الحياة والحماية والخصوبة. وتُعبّر هذه العناصر عن المكانة الاجتماعية والانتماء العائلي، لتتحول إلى وسيلة تواصل رمزي تحفظ الذاكرة الجمعية وتنقل القيم بين الأجيال. وهكذا يصبح اللباس وثيقة ثقافية حية تُجسد ارتباط المرأة بالهوية والتراث، وتجعل منها فاعلة في تجديد الرموز الثقافية وصونها عبر الزمن.¹⁶

7- دور المرأة في تعليم وصون تقاليد اللباس

تُعدّ المرأة النابلية الحلقة المركزية في نقل تقاليد اللباس من جيل إلى آخر، فهي ليست مجرد مستخدمة للملابس، بل معلمة وناشرة للمعرفة الرمزية المرتبطة بها. تبدأ هذه العملية منذ الطفولة، حين تُعلّم البنات طرق ارتداء القندورة والحايك والملحفة، مع التركيز على التنسيق بين الألوان، اختيار النقوش، ووضع الحليّ بشكل صحيح. ومن خلال هذه الممارسات اليومية، تُسهم المرأة في صون التراث الملبسي وضمان استمراريته بوصفه مكوّنًا من مكونات الهوية الجماعية.

فالمرأة عنصرٌ أساسيٌّ في الحفاظ على التراث الثقافي والتنوع وحيويتها في جميع أنحاء العالم.¹⁷

قد أولت منظمة الامم المتحدة للتربية والعلم والثقافة "اليونسكو" اهتمام خاص من خلال برامجها واتفاقياتها على دور النساء كمنتجات وحافظات وناقلات ومفسرات للتراث غير المادي.¹⁸

ويُجسّد هذا الدور بوضوح في المجتمع النابلي، حيث تضمن المرأة من خلال تعليمها للفتيات تقنيات اللباس وأساليبه الرمزية استمرار هذا الموروث عبر الأجيال.

وتتجاوز هذه الممارسة الجانب التقني لتشمل نقل القيم الاجتماعية والثقافية، مثل:

- الحياء والأدب في المظهر العام.
 - الذوق الفني المرتبط بالاختيار الدقيق للألوان والزخارف.
 - تعزيز شعور الانتماء والفخر بالهوية النابلية.
- تلعب النساء الأكبر سنًا، اللواتي يُطلق عليهن أحيانًا "الحافظات" أو "الخبيرات"، دورًا استشاريًا في مناسبات الزواج والاحتفالات الدينية والاجتماعية. فهن يحددن الأزياء المناسبة لكل مناسبة، ويُعلّمن الشابات كيفية مزج الرموز التقليدية مع متطلبات الحدث الاجتماعي، مما يجعل هذه العملية مؤسسة ثقافية غير رسمية تُعزز من استدامة التراث.
- من منظور أنثروبولوجي، يمكن النظر إلى هذه العملية على أنها شبكة تواصل بين الأجيال، حيث تنتقل الرموز والقيم عبر الممارسة اليومية والتعليم العملي. كل خيط يُطرز، وكل نقش يُصنع، يحمل رسالة ثقافية متكاملة، تؤكد دور المرأة كحافظة للذاكرة الجمعية ومُشكّلة للهوية الجماعية في المجتمع النابلي.

8- تحديات الحفاظ على اللباس التقليدي في ظل التغير الاجتماعي.

- رغم الروابط العميقة بين المرأة واللباس التقليدي، تواجه هذه الممارسة تحديات متعددة مرتبطة بالتحولات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية:
- الانتشار الواسع للأزياء العصرية والموضة العالمية أدى إلى تراجع الإقبال على الملابس التقليدية، خاصة بين الشباب الذين يميلون إلى المظاهر الحديثة.
 - تأثير وسائل الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي ساهم في تشكيل تصور جديد للجمال والهوية، قد يقلل من الاهتمام بالزي التقليدي.
 - أسعار المواد الأولية، مثل الأقمشة الفاخرة والخيوط الملونة، جعل إنتاج الملابس التقليدية مكلفًا.
 - تراجع عدد الحرفيات المتمرسات في الخياطة والتطريز أدى إلى ضعف المهارات المتوارثة، وهو ما يمثل تهديدًا لاستدامة التراث اللباسي.
 - على الرغم من هذه التحديات، يظهر أشكال جديدة من التعبير الثقافي، حيث تقوم بعض النساء بتوظيف الرموز التقليدية في تصميمات حديثة، مثل إدخال النقوش والزخارف على ملابس عصرية أو ملحقات حديثة.
 - هذا التكيف يُظهر أن التراث ليس جامدًا، بل ظاهرة ديناميكية تتجدد باستمرار، وهو ما يعكس وعي المرأة النابلية بدورها في صون الهوية الثقافية.

من خلال هذه العملية، يمكن القول إن المرأة لا تعمل فقط على نقل الممارسة، بل تضمن استمرارية الرموز والمعاني المرتبطة باللباس التقليدي، ما يجعلها فاعلاً اجتماعياً وثقافياً مركزياً في مواجهة تحديات الحداثة.

9- المقابلات الاستطلاعية مع خمس نساء نايليات

9-1- هدف الدراسة: فهم الدور الرمزي والثقافي للباس التقليدي

للمرأة النيلية، ودور المرأة في نقله من جيل إلى آخر.

المقابلة الأولى

الاسم: فاطمة

العمر: 65 سنة

الوضع الاجتماعي: ربة بيت، شاهدة على الماضي التقليدي

ملخص المقابلة:

فاطمة أكدت أن اللباس النابلي يُعدّ رمزاً للهوية المحلية، وأن تعليم البنات كيفية ارتداء القندورة والحايك هو واجب تقليدي. أشارت إلى أن التنسيق بين الألوان ووضع الحلي بشكل صحيح يعكس الذوق والفهم الثقافي للمرأة في مجتمعها.

تحليل نوعي: التركيز على النقل الرمزي للمعرفة.

المرأة كمعلمة وحافظة للتراث .



صورة 4 امرأة مسنة ترتدي اللباس التقليدي كاملاً أثناء مناسبة عائلية¹⁹

-المقابلة الثانية

الاسم: خديجة

العمر: 50 سنة

الوضع الاجتماعي: خياطة وأم

-ملخص المقابلة:

خديجة تحدثت عن دورها في صناعة القندورة والحايك، مؤكدة أن كل قطعة لباس تحمل قصة وتقاليد، وأن نقل هذا العلم للبنات في العائلة والمجتمع هو جزء من واجبها الثقافي والاجتماعي.

تحليل نوعي:

المرأة كمصنعة وناشرة للتراث.

الجمع بين الجانب الاقتصادي والرمزي.



صورة 5 خياطة محلية تعمل على صناعة القندورة، مع عرض الأقمشة التقليدية

-المقابلة الثالثة

الاسم: سميرة

العمر: 35 سنة

الوضع الاجتماعي: موظفة، متزوجة

ملخص المقابلة: سميرة قالت إن اللباس النايلي يُرتدى اليوم غالبًا في الأعراس والمناسبات التقليدية. ركزت على أهمية نقل المعاني الرمزية للألوان والنقوش إلى الأبناء، مشيرة إلى أن هناك اهتمامًا متزايدًا من قبل النساء الأصغر سنًا بالحفاظ على الموروث.

تحليل نوعي:

اللباس كرمز اجتماعي وجمالي.

استمرار دور المرأة في نقل الثقافة رغم التغيرات الحديثة.



صورة 6 شابة ترتدي نسخة حديثة من القندورة في مناسبة تقليدية²⁰

المقابلة الرابعة

الاسم: ليلى

العمر: 28 سنة

الوضع الاجتماعي: طالبة جامعية

ملخص المقابلة:

ليلي أعربت عن تقديرها للتراث، لكنها أضافت أن الملابس التقليدية غالبًا ما تُرتدى في المناسبات فقط، وأن بعض التفاصيل الحديثة تُضاف للموضة. أشارت إلى أن تعليم الفتيات تقليديًا أصبح أقل، لكنها تسعى لتعلمه من والدتها وجدتها. تحليل نوعي:

جيل جديد مهتم بالتراث لكن يتكيف مع الحداثة.

انتقال المعرفة بين الأجيال متواصل لكن بشكل رمزي ومناسبات محدود.



صورة 7 طالبة ترتدي القندورة في حفل تخرج

المقابلة الخامسة

الاسم : نورة

العمر: 42 سنة

الوضع الاجتماعي: عاملة، أم

ملخص المقابلة:

نورة ركّزت على أن الحفاظ على اللباس التقليدي مرتبط بالممارسة اليومية

للحرف اليدوية، مثل الغزل

والخياطة. أكدت أن تعليم البنات

ارتداء اللباس بشكل صحيح هو

وسيلة لحفظ الموروث، وأن لكل

قطعة لباس رمزية معينة تُعلم

للأجيال القادمة.

تحليل نوعي: العلاقة بين الحرفة

اليدوية ونقل التراث.

الدور التربوي للمرأة في المجتمع المحلي.

النتائج الأولية للمقابلات

- كل النساء أكدن على أهمية اللباس النابلي كرمز ثقافي.

- المرأة تمثل الحافظ والمعلم والمصنع للتراث الملبسي.

- هناك استمرار النقل الرمزي بين الأجيال، مع بعض التكيف للحدثة.

- دور المرأة اقتصادي وثقافي في آنٍ واحد.

- الصور الميدانية المقترحة تدعم الملاحظة الأكاديمية وتوثق الممارسة.

- الخاتمة::

1- أظهرت الدراسة أنّ المرأة النابلية تمثل محوراً أساسياً في حفظ التراث

الثقافي والاجتماعي داخل مجتمع مسعد، من خلال أدوارها المتشابكة بين



صورة 8 أدوات الغزل والخياطة التقليدية مع أم تعلم ابنتها

المجال الأسري والثقافي والرمزي. فقد تبين أنها ليست مجرد ناقلة للممارسات التقليدية، بل فاعلة ثقافية تسهم بوعمها وممارساتها اليومية في إعادة إنتاج القيم والعادات والرموز التي تُشكّل جوهر الهوية المحلية.

2- من خلال المقاربة الأنثروبولوجية، اتضح أنّ اللباس التقليدي يُجسد بُعداً عميقاً من أبعاد الثقافة النيلية، إذ يحمل دلالات جمالية واجتماعية ورمزية تعبّر عن منظومة من القيم المتوارثة مثل الحياء، والاعتزاز، والانتماء. كما يُعدّ اللباس وسيلة للتواصل الثقافي تحفظ استمرارية الذاكرة الجماعية، حيث تؤدي المرأة دوراً محورياً في تعليم تقاليده وصونه ونقله إلى الأجيال اللاحقة.

3- غير أنّ هذا التراث يواجه اليوم تحديات متعددة ناجمة عن التحولات الاجتماعية والاقتصادية، وعن هيمنة أنماط الحياة الحديثة التي تُهدد الخصوصيات المحلية. ومع ذلك، فإنّ استمرارية اللباس التقليدي ولو بصيغ جديدة تؤكد قدرة المجتمع النيلي على التكيف مع التغير دون فقدان هويته. ختاماً، تبرز ضرورة تشجيع المبادرات الثقافية والحرفية النسوية، ودعم برامج صون التراث غير المادي عبر التعليم والإعلام والمشاريع المحلية. فتمكين المرأة ثقافياً واقتصادياً هو السبيل لضمان استمرار هذا الموروث الحي، الذي يشكّل جزءاً أصيلاً من الذاكرة الوطنية والهوية الجزائرية الجامعة.

✓ -النتائج:

1--أظهرت الدراسة أن المرأة النيلية تلعب دوراً محورياً في نقل القيم والعادات الثقافية عبر اللباس التقليدي، بدءاً من تعليم البنات طرق ارتداء القندورة والحيك،

ووصولاً إلى اختيار النقوش والألوان المناسبة لكل مناسبة. هذا يجعلها حلقة مركزية في استدامة التراث غير المادي وضمان استمرار الهوية الثقافية في المجتمع النابلي.

2- كشف البحث أن الألوان والزخارف في الملابس التقليدية تحمل رسائل اجتماعية وثقافية واضحة؛ فاللون الأبيض يرمز للنقاء، الأحمر للحياة والفرح، والأسود للوقار، في حين تشير الزخارف الهندسية والنباتية إلى ارتباط الإنسان بالبيئة والطبيعة المحلية. وبهذا، يصبح اللباس حاملاً للذاكرة الجماعية ومؤشراً على تماسك المجتمع.

3- واجهت النساء النابليات عدة تحديات، منها: تأثير العولمة والموضة الحديثة على اختيارات الأجيال الجديدة، وارتفاع تكلفة المواد الأولية، وتراجع عدد الحرفيات المتمرسات. رغم ذلك، أظهرت الدراسة قدرة النساء على التكيف عبر دمج الرموز التقليدية في الأزياء الحديثة، ما يعكس أن التراث لا ينقطع، بل يتجدد وفق وعي ثقافي مستدام.

✓ التوصيات:

1- إنشاء ورشات وفضاءات تعليمية لتعليم البنات والشابات فن التطريز والخياطة والزخرفة لضمان نقل المهارات التقليدية من جيل إلى آخر.

2- إعداد موسوعات أو أرشيف بصري وكتابي للملابس التقليدية، ألوانها، زخارفها، وطريقة ارتدائها، لتكون مرجعاً علمياً للأجيال القادمة.

3- تشجيع الجامعات والمراكز الثقافية على دراسة التراث النسوي وربطه بالممارسات الاجتماعية، مع التركيز على دور المرأة في الحفاظ على الهوية المحلية.

4- تمكين النساء من المشاركة في تخطيط وتنفيذ مشاريع صون التراث داخل المجتمع المحلي، لضمان استدامة الموروث الثقافي في مواجهة التغيرات الاجتماعية والاقتصادية.

-قائمة المراجع :

- علي، نوال. (2020). المرأة كفاعل ثقافي في المجتمع الجزائري التقليدي: قراءة أنثروبولوجية. مجلة الفكر الاجتماعي، العدد 8.
- بوشارب، عبد القادر. (2015). أنثروبولوجيا الرموز في الثقافة الجزائرية. الجزائر: دار الهدى.
- بن عيسى، سميرة. (2018). الحلي والأكسسوارات التقليدية في المجتمع النابلي. مجلة التراث الشعبي، العدد 14.
- بوخاري، نورية. (2019). اللباس التقليدي كرمز للهوية الثقافية في الجزائر: دراسة حالة قبائل أولاد نايل. مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة المسيلة، المجلد 6، العدد 2.
- غيزل، عبد الحميد. (2018). اللباس التقليدي في الجزائر: دراسة أنثروبولوجية رمزية. الجزائر: منشورات المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية.
- خوالدية، عبد الرزاق. (2016). البعد الرمزي في الألبسة التقليدية الجزائرية. مجلة دراسات ثقافية، جامعة بسكرة، العدد 4.
- شليبي، سعاد. (2017). المرأة والتراث غير المادي في الجنوب الجزائري. مجلة التراث الشعبي، العدد 12.
- وزارة الثقافة الجزائرية. (2020). التراث غير المادي في الجزائر: توثيق وتصنيف. الجزائر: منشورات وزارة الثقافة والفنون.
- نذير، خديجة. (2021). التقاليد والطقوس النسوية في منطقة مسعد: دراسة سوسيولوجية. جامعة الجلفة: رسالة ماجستير غير منشورة.
- نجوى عبد الظاهر بكر، (2001) مشاركة النساء في الحفاظ على التراث غير المادي، مجلة المعهد العالي للدراسات النوعية، مجلد 1، العدد 1 يوليو 2021.
- باللغة الانجليزية

- Boserup, E. (1970). Women's Role in Economic Development. London: George Allen & Unwin.

-Shiya R.. The Role of Anthropology in Understanding Culture

and Society. International Research Journal of Arts and Social Science Vol. 11(3) May, 2023.

- United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization

-SYNTHESIS REPORT ACTIVITIES IN THE DOMAIN OF WOMEN AND INTANGIBLE HERITAGE. 2001.

<https://ich.unesco.org>

الهوامش:

¹ غيزل، عبد الحميد. (2018). اللباس التقليدي في الجزائر: دراسة أنثروبولوجية رمزية. الجزائر: منشورات المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية. ص 11

² شلي، سعاد. (2017). المرأة والتراث غير المادي في الجنوب الجزائري. مجلة التراث الشعبي، العدد (12)، ص 63-45

³ الأنثروبولوجيا هي دراسة البشر ومجتمعاتهم وثقافتهم وتطورهم عبر التاريخ. وهي مجال متعدد التخصصات، يستقي من مفاهيم العلوم الطبيعية والاجتماعية والإنسانية لفهم تعقيد الحياة البشرية والعالم الذي نعيش فيه. يستكشف علماء الأنثروبولوجيا مواضيع مثل اللغة، والدين، والأسرة، والقربا، والتنظيم الاجتماعي والسياسي، والاقتصاد، والفن. ويستخدمون العمل الميداني الإثنوغرافي،

Shiya R.. The Role of Anthropology in Understanding Culture and Society. International Research Journal of Arts and Social Science Vol. 11(3) May, 2023.p1

⁴، كلود ليفي شتراوس عالم الاجتماع والأنثروبولوجيا فرنسي في 28 نوفمبر 1908، توفي في 30 أكتوبر 2009.

⁵ كليفورد غيرتز من أبرز علماء الأنثروبولوجيا الأميركيين ولد سنة 1926. و توفي في 30 أكتوبر 2006.

⁶ بوخاري، نورية. (2019). اللباس التقليدي كرمز للهوية الثقافية في الجزائر: دراسة حالة قبائل أولاد

نايل. مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة المسيلة، المجلد 6، العدد 2، ص 77-95

⁷ بوشارب، عبد القادر. (2015). أنثروبولوجيا الرموز في الثقافة الجزائرية. الجزائر: دار الهدى، ص 22

- ⁸ علي، نوال. (2020). المرأة كفاعل ثقافي في المجتمع الجزائري التقليدي: قراءة أنثروبولوجية. مجلة الفكر الاجتماعي، العدد (8)، ص ص 112-130
- ⁹ مدينة مسعد، إحدى المدن الكبرى لولاية الجلفة تبعد عنها بحوالي 75 كلم، و عن العاصمة الجزائر بـ 375 كلم
- ¹⁰ Boserup, E. (1970). Women's Role in Economic Development. London: George Allen & Unwin.p14
- ¹¹ نذير، خديجة. (2021). التقاليد والطقوس النسوية في منطقة مسعد: دراسة سوسيولوجية. جامعة الجلفة: رسالة ماجستير غير منشورة، ص 32
- ¹² بوخاري، نورية. (2019). اللباس التقليدي كرمز للهوية الثقافية في الجزائر: دراسة حالة قبائل أولاد نايل. مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة المسيلة، المجلد 6، العدد 2، ص ص 77-95.
- ¹³ غيزل، عبد الحميد. (2018). اللباس التقليدي في الجزائر: دراسة أنثروبولوجية رمزية. الجزائر: منشورات المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية.
- ¹⁴ عن مصلحة حفظ الصور والمحفوظات، مديرية الثقافة، الجلفة
- ¹⁵ خوالدية، عبد الرزاق. (2016). البعد الرمزي في الألبسة التقليدية الجزائرية. مجلة دراسات ثقافية، جامعة بسكرة، العدد 4، ص 23-40
- ¹⁶ شلي، سعاد. (2017). المرأة والتراث غير المادي في الجنوب الجزائري. مجلة التراث الشعبي، العدد 12، ص 45-63.

¹⁷ United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization
SYNTHESIS REPORT ACTIVITIES IN THE DOMAIN OF WOMEN AND
INTANGIBLE HERITAGE .2001. <https://ich.unesco.org>

¹⁸ نجوى عبد الظاهر بكر، (2021) مشاركة النساء في الحفاظ على التراث غير المادي، مجلة المعهد

العالي للدراسات النوعية، مجلد 1، العدد 1، ص 409

¹⁹ عن مصلحة حفظ الصور والمحفوظات، مديرية الثقافة، الجلفة

²⁰ نفس المصدر.